

تقديم مركز نهوض للدراسات والبحوث

شائكة هي العلاقة بين الدين والسياسة، وقديمة قدم المجتمعات الإنسانية نفسها. وهي علاقةٌ تتنازعها الاتجاهات المتباينة، بين من يرون تداخلاً بينهما لا فكاك منه، وبين أولئك الذين يرون ضرورة الفصل التام بينهما.

وإلى جانب أهمية التنظير السياسي لهذه العلاقة الشائكة، لا بدّ أيضاً من النظر إليها من جهة الواقع السياسي الحديث، مع تحليل التجارب العملية التي تعيشها بعض البلدان الإسلامية. ومن أبرز تلك التجارب في العقود الأربعة الماضية تجربة الجمهورية الإسلامية في إيران، بعد نجاح الثورة التي أطاحت بحكم الشاه في عام ١٩٧٩م. وهذا تحديداً ما يطرحه هذا الكتاب الذي يمتاز -بالإضافة إلى ذلك- بالاشتباك أيضاً مع النظريات الاجتماعية والأفكار السياسية الحديثة، وعقد المقارنة بينها وبين الرؤى النابعة من التراث الديني.

وتأتي أهمية هذا الكتاب اليوم مع التطورات الكبيرة التي تشهدها الساحة الشيعية في إيران، بين فئتين: إحداهما تدافع عن الطابع الديني لنظام الحكم، وثانيتها ترى عدم شرعية النظام الحالي ووجوب تعديل الدستور لإتاحة المجال أمام المزيد من الحقوق والحريات. فالكتاب خطوة في مجال النظرية السياسية الإسلامية لتقديم رؤية جديدة في العلاقة بين الدين والمجال السياسي، وهي علاقة جرى تناولها في العديد من الكتابات الفقهية السنية والشيعية. وتسعى هذه الرؤية الجديدة إلى تضمين المنجزات العلمية والرؤى الاجتماعية الحديثة في مسألة العلاقة بين الدين والدولة. ولتحقيق هذا الغرض، يحاول المشاركون في الكتاب إعادة النظر في الفكر الفقهي نظراً عقلاً مع تقديم قراءة نقدية للنظريات الاجتماعية المختلفة التي برزت في الآونة الأخيرة حول المسألة.

ويتألف الكتاب من سبعة دراسات، تدور حول مفهوم الحكومة الدينية والعرفية/ المدنية، والفرق بين شرعية الحكومة ومقبوليتها ومصادر كلٍّ منهما،

بالإضافة إلى نظرية الحكم وَفَقَّ الأصول الشيعية الإمامية، مع طرح مسألة إقامة «الحُجِّيَّة» وَفَقَّ قواعد ديمقراطية، فضلاً عن الحقوق التي قد تحظى بها فصائل المعارضة السياسية في الفكر السياسي الشيعي، وحقوق الأقليات الدينية في الجمهورية الإسلامية الإيرانية.

ويأتي هذا الكتاب ضمن اهتمام مركز نهوض للدراسات والبحوث بالأطروحات الجادة حول النظرية السياسية الإسلامية، وكذا حول الفكر السياسي الشيعي. وقد أصدر المركز في هذا السياق عددًا من الكتب المهمّة، ما بين تأليف وترجمة، أبرزها: «في النظرية السياسية الإسلامية: دراسة تحليلية نقدية لمسارات تطور الفكر السياسي الشُّني والشيعي»، والحركات الإسلامية الشُّنية والشيعية في الكويت»، و«المواطنة وبنية الدولة في الفكر الإسلامي الشُّني والشيعي»، و«حيرة المشروع السياسي الإسلامي: بين الفقه الشوري والفقه السلطاني» جميعها للدكتور علي فهد الزميع، و«العلاقة بين الدين والدولة: دراسة مقارنة بين النظام الدستوري المصري والنُّظم الفرنسية والتركية والإيرانية» للدكتور محمد طه عليوة.

كما أصدر المركز الترجمة العربية الكاملة لكتاب «الخلافة وتطورها إلى عصبه أمم شرقية» للدكتور عبد الرزاق السنهوري، و«الإسلام والسياسة في العصر الوسيط» للدكتور مكرم عباس، و«خلافة الإنسان: السيادة الشعبية في الفكر الإسلامي الحديث» للباحث الأمريكي أندرو مارتش، و«الإسلام وحقوق الإنسان» للباحث الإيراني حسين هوشمند، و«أقنعة الدين السياسية: الدين والأحزاب السياسية في الديمقراطيات المعاصرة» للباحث الإيطالي لوقا أوزانو.

وأخيرًا، يأمل مركز نهوض للدراسات والبحوث أن يثير هذا الكتاب ما يستحقّه من نقاشات حول النظرية السياسية الإسلامية عمومًا، والنظرية السياسية الشيعية خصوصًا، وأن يفيد منه الباحثون في العلوم الإسلامية والسياسية على السواء.